المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العدد 12 شباط 2024
No.12 Feb 2024

إثبات واجب الوجود عند المتكلمين

م.د. سعد محمد محمود
ديوان الوقف السني / التعليم الديني والدراسات الإسلامية
الايميل Saad.alsamaraigmail.com

الملخص

الوجود : صفة ثبوتية لله تعالى وتسمى بالصفة النفسية ؛ لأنها تدل على الذات من دون شيء زائد عليها ، وقد سار علماء المسلمين على طرائق كثيرة في البحث في إثبات وجود الله عز وجل والإيمان به ، وقدّموا أدلة عقلية بما فتح الله لهم تؤيد ما ساروا إليه ، وتؤيد فكرهم العقدي ، وقدموا أدلة نقلية من الكتاب والسنة الشريفة أيضاً ، فالجدير بالذكر أن معرفة الله / وإثبات وجوده في غاية الظهور عند أصحاب الفطرة السليمة التي لم تشوبها شوائب الإلحاد والعناد والإنكار ، وإن الذين أنكروا وجود الخالق ؛ لم يكن لإنكارهم لوجوده ؛ إلا مجرد المجادلة والمكابرة والإلحاد فقط، فالبراهين العقلية التي ستذكر، تدل على أهل النظر ، والفكر العميق من طلاب العلم، ويتضمن هذا البحث الاستدلال على وجود الله عز وجل ؛ ثم في الدور والتسلسل ، ثم عن العلة والمعلول.

الكلمات المفتاحية : الفطرة، الدور، التسلسل، الموجودات، المتناهي.

Proving the necessity of existence according to speakers

L.Dr. Saad Muhammad Mahmoud
Sunni Endowment Office/Religious Education and Islamic Studies

Summary

Existence: a proven attribute of God Almighty and it is called the psychological attribute. Because it indicates the essence without anything additional to it, and Muslim scholars have followed many methods in researching proving the existence of God Almighty and belief in Him, and they have presented rational evidence of what God has revealed to them that supports what they went to, and supports their doctrinal thought, and they presented narrational evidence from the Qur'an and Sunnah. Honorable as well, it is worth noting that knowledge of God and proof of His existence is extremely apparent among those with sound common sense that is not tainted by the impurities of atheism, stubbornness, and denial. And those who deny the existence of the Creator; It was not because they denied his existence; Except for mere argumentation, arrogance, and atheism only, the rational proofs that will be mentioned indicate people of insight and deep thinking among the students of knowledge. This research includes inferring the existence of God Almighty; Then about role and sequence, then about cause and effect.

Keywords: Nature, role, sequence, existence, finiteness.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم ملك يوم الدين، المتصف بصفات الكمال، المنعوت بنعوت الجلال، الذي علم ما كان وما يكون، وما هو كائن في حال والمآل، وحكم بالموت على كل ذي روح من مخلوقاته، وساوى فيه بين الملك والمملوك، والغني والفقير، والشريف والضعيف، والعاصي والمطيع من سكان أرضه وسماواته.

وبعد:

فإن توحيد الله وإفراده بالعبادة ، من أهم الأمور التي دعا إليها الإسلام ، بل هي لب دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ، ويفهم من ذلك أنه ينبغي على كل الناس أن يوحدوا الله ، وأن ذلك من أصول الدين ، ومن أشرف العلوم ، إذ شرف العلم بشرف المعلوم ،فإن الإيمان بالله ، أهم الواجبات وأعظم الفرائض، وأفضلها، فقد دعا رسول الله إلى التوحيد الخالص ليكون الدين كله لله، فدخل الناس في دين الله أفواجاً ، وأظهر الله دينه على الرغم من كيد اليهود ، ومكر المنافقين ، وحقد المشركين ، فبلغ رسالة ربه ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وجاهد في الله حق جهاده ، حتى أتاه اليقين من ربه ، والتحق عليه الصلاة والسلام بالرفيق الأعلى بعد أن ترك الناس على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

وبعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حمل الصحابة والتابعون ومن تبعهم بإحسان – رضوان الله عليهم - مشاعل النور والهدى إلى مشارق الأرض ومغاربها يبلغون رسالة ربهم ، فأناروا الأرض بعبادة الله ، وإبطال عبادة ما سواه، وضربوا أروع الأمثلة في التضحية والفداء.

وساروا على طريقٍ واضحٍ و على بصيرةٍ من أمر دينهم ؛ يرفضون الجاهلية عن علمٍ ، ويدعون إلى الله على دراية .

وقد دخل في هذا الدين من قصده الإفساد ، فحاولوا صرف المسلمين عن الإيمان بربهم بشتى الخطط الماكرة ، سالكين بذلك أساليب الشبهات والشهوات ، ليكيدوا للإسلام ، ويمكروا بأهله مكراً، فظهرت أفكار الفرق والمذاهب الهدامة،لكن الله مظهر دينه ، وحافظ شريعته ، وهذا مقتضى حكمة الله سبحانه وتعالى ؛ لذلك قيض الله رجالاً فقهوا كتاب ربهم وسنة نبيهم يذودون عن هذا الدين تحريف الغاليين، وتلبيس الجاهلين ، وانتحال المبطلين ؛ يردون عليهم بالحجج القوية ، والبراهين الساطعة.

وموضوع هذا البحث الذي عملت من أجل تحقيق موضوع هام يحتاج إليه طالب العلم في معرفة الحجج والبراهين والرد على شبه المبطلين لتعلقه بذات الله الخالق جل ذكره .

أما منهجي في هذا البحث: فقد جعلته في مقدمة وثلاثة مطالب :

المطلب الاول : الإستدلال على وجود الله.

المطلب الثاني : الدور والتسلسل وإبطالهما.

المطلب الثالث: العلة والمعلول.

وختاماً : هذا جهدُ المُقلِ ، وما كانَ فيهِ من صوابٍ فمنِ الله ثُمَّ ممن علمني ، وإنْ كانَ غَيرَ ذلكَ فمن تقصيري والشيطانِ ، واللهَ أسألُ أنْ يجعلَهُ خالصاً لوجههِ الكريمِ إنَّهُ خيرُ مسؤولٍ ، اللهمَّ إنْ أصبتُ فأعِنِّي ، وإنْ أخطأتُ فاغفر لي ، إنَّكَ أنتَ الغفورُ الرحيمُ ، وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِ العالمينَ ، والصلاةُ والسلامُ ، الأكملانِ الأتمَّانِ على سيدنا محمد خاتمِ الأنبياءِ والمرسلينَ ، وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين.

المطلب الأول
الاستدلال على وجود الله

يتناول هذا المطلب الأدلة التي أستدل بها علماء الأمة الإسلامية ، وذكر بعض الأدلة التي إستدل بها علماء المسلمين على وجود الله ، وطرق الإثبات عند بعض الفرق الإسلامية ، ولذلك كان هذا المطلب كالأتي :

الفرع الأول : الأدلة التي استدل بها علماء الأمة الإسلامية :

الأول : الأدلة النقلية .

الدليل الأول : من الكتاب ، فهو المصدر الأول ، والنور الذي يستضاء به والهداية التي نهتدي بها فهو الذي يعلو ولا يعلى عليه ؛ فليس بعد بيان الله بيان ، وهو معجزة الرسول الدالة على صدقه ، وقد أخبر الله بهذا الرسول صلوات الله وتسليمه عليه بأن الله موجود ودعا الناس إلى عبادته ؛ فقد جاء في القرآن الكريم آيات كثيرة تدل على وجوده وصنعه ومنها : ﭧ ﭨ ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ [1].

((أخبر الله عز وجل عن صنعه ليعتبروا فقال " أفرأيتم ما تمنون " يعني ما خرج منكم من النطفة ويقع في الأرحام " أأنتم تخلقونه " يعني أنتم تخلقون منه بشرا في بطون النساء ذكرا أو أنثى " أم نحن الخالقون " يعني بل نحن نخلقه " نحن قدرنا بينكم الموت " يعني نحن قسمنا بينكم الآجال فمنكم من يموت صغيرا ومنكم من يموت شابا ومنكم من يموت شيخا)) [2].

فلا يخفى على من عنده أدنى تأمل ؛ إذا تأمل بأدنى فكرة في مضمون هذه الآيات الكريمة ، ونظر في عجائب خلق الله / في السموات والأرض وفطرة النباتات والحيوانات ، فسيرى بديع صنع الصانع ، والترتيب المحكم القوي لا يمكن أن يستغني عن صانع صنعه ومدبر دبره ومحكم أحكمه ومقدر قدره ؛ بل تكَاد فطْرَة النُّفُوس تشهد بِكَوْنِهَا مقهورة تَحت تسخيره ومصرفه بِمُقْتَضى تَدْبِيره وهذا لا يكون من غير واجب الوجود سبحانه . ﭧ ﭨ ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﭼ [3].

يخبر الله تعالى عمّا دار بين الكفار ، وبين رسلهم ؛ لمّا واجه الكفار رسلهم بالشك ؛ فيما جاءوا به من عبادة الله ، وهو الواحد الذي لا شريك له ؛ فقالوا لهم : أنتم بشر مثلنا ، وأنتم تريدون أن تصدونا عمّا كان يعبد أباؤنا ؛ فقالت لهم رسلهم ؛ أهنالك شك في وجود الله / [4].

قال ابن كثير في تفسيره : هذا يحتمل أمرين :

الأول : (أفي وجوده شك) ، فإن الفِطَر شاهدة بوجوده، ومجبولة على الإقرار به ، فإن الاعتراف به ضروري في الفطر السليمة، ولكن قد يعرض لبعضِها شك واضطراب، فتحتاج إلى النظر في الدليل الموصل إلى وجوده؛ ولهذا قالت لهم الرسل ترشدهم إلى طريق معرفته بأنه ﭽ ﯸ ﯹ ﭼ [5] الذي ابدع خلقها على غير مثال سبْق ؛ وشواهد الحدوث ، من الخلق ، والتسخير ظاهر عليها، فلا بد وأن تكون من صنع موجد خبير بصنعه ، وهو الله لا إله إلا هو، الموجد لكل شيء ، وإلهه ، ومليكه [6].

الثاني : في قولهم : (أفي الله شك) أي : أفي إلوهيته ، وتفرده بوجوب العبادة أبهذا شك، وهو الموجد للموجودات ولا يستحق العبادة غيره ، وحده لا شريك له؛ فإن الأمم كانت مقر بالموجد سبحانه ولكن تعبد غيره بالواسطة ليقربهم له سبحانه [7].

وَلِهَذَا بعث الْأَنْبِيَاء عليهم الصلاة والسلام للدَعْوَة إِلَى التَّوْحِيد لِيَقُولُوا لَا إِلَه إِلَّا الله وَمَا أمروا أَن يَقُولُوا بتعدد الآلهة فإن التوحيد هو الفطرة من مبدأ نشوئهم وَفِي عنفوان شبابهم [8] وَلذَلِك قَالَ عز وَجل : ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﭼ [9].

الدليل الثاني : ومن السنة .

---

(1) سورة الواقعة / ٥٨ – 62 .

(2) بحر العلوم ـ أبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي ، تحقيق: د.محمود مطرجي ، دار الفكر – بيروت ، (دط) ، (دت) ، 3 / 374 .

(3) سورة إبراهيم / ١٠ .

(4) ينظر ، تفسير القرآن العظيم : أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت : 774هـ) ، المحقق: سامي سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط2، 1420هـ، 1999 م ، 4 / 482 .

(5) سورة يوسف / ١٠١ .

(6) ينظر ، تفسير القرآن العظيم ، 4 / 482 .

(7) ينظر ، المصدر نفسه .

(8) ينظر ، قواعد العقائد ، أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت : 505هـ) ، المحقق: موسى محمد علي ، عالم الكتب – لبنان ، ط2، 1405هـ - 1985م ، ص 152 .

(9) سورة الزمر/ ٣٨ .

العدد 12 شباط 2024
No.12 Feb 2024
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254

قد صح أن النبي سئل عن هذا فقال : (كانَ اللهُ وَلَمْ يَكنْ شيءٌ غيرُهُ وَكانَ عرشُهُ على الماءِ وكَتَبَ في الذِّكرِ كُلَّ شَيءٍ وخَلَقَ السَمَاواتِ والأَرْضَ) [1] .

الرواية في التوحيد ، وفيها دلالة على أنه لم يكن شيء غيره لا ماء ولا عرش ولا غيرهما لأن كل ذلك غير الله تعالى ويكون قوله: (وكان عرشه على الماء) هذا يدل انّه تعالى أوجد الماء قبل العرش، والمراد بقوله: كان في الأول يعني الوجود الأزلي ، وفي الثاني يعني الحدوث [2] .

عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ عليه الصلاة والسلام : (لَا يَزَالُ النَّاسُ يَسْأَلُونَ حَتَّى يَقُولُوا : كَانَ اللهُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ فَمَا كَانَ قَبْلَهُ) [3] .

وهو بمعنى كان الله ولا شيء معه وهي أصرح في الرد على من أثبت حوادث لا أول لها [4] .

الثاني : الأدلة العقلية .

الدليل الأول : دليل الفطرة .

أول شعور يشرق في أعماق الإنسان ؛ إذا تأمل في نفسه وفي الكون من حوله ؛ شعوره بوجود قوة كبرى مهيمنة على الكون ، تمنحه التدبير والتنظيم ، وتتصرف فيه بالحياة والموت ، والبناء والفناء ، والتغير ، والتطور ، والحركة ، والسكون ، وجميع أنواع التغيرات الحكيمة التي تجري فيه .

فدليل الفطرة أحق وأدق وأصدق من الشواهد النظرية وحسب الإنسان في إيمانه واعتقاده بشيء ما أن يوافق شعوره الفطري [5] ٹ ڈ چ ڭ ڭ ڭ ۇۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋۋ ۅ ۅ ۋ ۋې ې ې ې د د ئا ئە چ [6] .

ومن أمثلة ذلك :

((انسياق الطفل حديث الولادة بفطرته الأولى إلى ارتضاع ثدي أمه، من دون أن يتعلم ذلك من معلم ، ومن دون أن يدركه بدليل عقلي أو حس ظاهر ، والأم تشعر بعاطفة الأمومة سواء علمت أن السر في ذلك حفظ الطفل بالرعاية والتربية حتى يصبح قادراً ومستقلا بنفسه ، أم لم تعلم ، كما إننا جميعاً مسوقون بإحساس الفطرة والغريزة على مطالب عيشنا ، ولو لم ندرك الغرض من وراء هذا الاحساس)) [7] .

ثم ألسنا نشعر في داخلنا بالعواطف ؛ كالحب والبغض ، والرغبة والكراهية ؟ فما الدليل على وجودها فينا ؛ وهي متغلغلة في داخلنا أليس هذا دليل على أن الموجد سبحانه أوجدها بقدرته ؟ هل نستطيع أن نقيم عليها دليلاً أكثر من أننا نشعر بها ، وهي حق لاشك فيه. إن الشعور بها دليل على وجودها ، ولكن كيف هي موجودة ؟ فهذه بعض الأمثلة:

مما لاشك فيه أنّ هذه الفطرة ، وهذه الاحساسات العميقة فينا ، لم توجد فينا عبثاً ، بل هي فطر صادقة موافقة للواقع الكوني ، وموافقة لحاجاتنا ، ومهما تقدم العلم فلن يستطيع الغض من أمر هذه الفطر .

ومن هذه الإحساسات الفطرية الصادقة فينا ، إحساس الإنسان بوجود الخالق ، وتلهفه دائماً إلى معونته وإمداده ، وشعوره بحاجة هذا الكون الكبير في نظامه وإتقانه ، وما فيه من إبداع ، وحياة وموت ، إلى قدرته وعلمه وحكمته / [8] .

---

(1) صحيح البخاري ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت ، ط3، 1407 – 1987 ، 3 / 1166 ، رقم الحديث (3019) .

(2) فتح الباري، لابن حجر العسقلاني ، دار المعرفة - بيروت، (دط) ، 1379 ، 6 / 289 .

(3) مسند أحمد:لأحمد بن حنبل (ت : 241هـ) ، المحقق: شعيب الأرنؤوط، 15 / 348 ، حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف.

(4) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، 13 / 410 .

(5) ينظر ، العقيدة الإسلامية وأسسها ، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني ، دار القلم ، دمشق ، ط2 ، 1399 ه – 1979 م ، ص 96 .

(6) سورة الروم / 30 .

(7) العقيدة الإسلامية وأسسها ، ص 97 .

(8) ينظر ، العقيدة الإسلامية وأسسها ، ص 98 .

فقد بين الله / هذه الفطر القائمة في الأنفس المدركة ٹ ڈ ڎ ڏ ڑ ک ک گ گ گ ں ڻ ڻ ۀ ہ ہ [1] ، والأنسان لو ترك على فطرته لاختار الإيمان الصحيح ؛ إلا إنّ التربية الفاسدة، وعوامل البيئة ؛ تجعل الإنسان ينحرف عن فطرته الصحيحة فقد أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فقال : ((ما مِن مَوْلُودٍ إلّا يولَدُ على الفِطْرة فأبواهُ يُهوّدَانِه أو يُنَصِّرانِه أو يُمَجِّسَانِه ...)) [2] .

((لقد بث الخالق دلائل وجوده في كلّ شيء من الكون ، فكلما تأمل العقلاء في هذا الكون الكبير المتدفق حكمة وإبداعاً ، تجدد لهم في كل تأمل جديد برهان جديد يشير الى الخالق العظيم)) (3) .

الدليل الثاني : دلالة الإلتزام .

وهي أنْ يطّرد ترابط شيئين ؛ بحيث إذا تأملت أحدهما تصورت الآخر ، وإنما يتم ذلك بعد أن يشهد له الإستقراء التام ، وهو أنّ تتبع الحالات والظروف المختلفة كلها لوجود هذين الشيئين ، فتجدهما متلازمين دائماً ؛ وذلك كدلالة المآذن في البلدة على إسلام أهلها ، وكدلالة عربدة الرجل في الطريق على أنه قد شرب مسكراً [4] .

فالدليل في هذه الأمثلة كلها ليس علة للمدلول ، حتى نقول إن دلالته عليه من قبيل دلالة العلة على المعلول ؛ إذ المأذنة الصاعدة ليست علة لإسلام أهل البلدة ، وعربدة الرجل ليست هي العلّة لشربه المسكر .

فعندما نشاهد الدال في هذه الامثلة لا تبصر معها المدلول ولا تشاهده ، حتى نقول إن الدليل هو الرؤية والمشاهدة ؛ بل هو شيء خفي عن المشاهدة والإحساس . إذن فكيف دلت هذه الأشياء على مدلولاتها ، وكيف نؤمن بها دون أن نراها [5] .

إن سبيل الدلالة أنها عرفت بملازمتها الدائمة لملزوماتها ، وتكرر ذلك من دون تخلف ، وتم على ذلك الاستقراء ، فتكونت من هذه المقارنة الدائمة رابطة دلالة سارية بينهما ، وسبيل الإفادة من هذا البرهان يكون ؛ بأن تتأمل في ظاهره ما تشاهدها أمامك ، فان رأيت عن طريق دلالة الاستقراء ، أن تلك الظاهرة تستلزم حقيقة معينة ، كان من الطبيعي في ميزان العقل أن تؤمن بها، ولو لم تجدها ماثلة أمام عينك ؛ فإن الذي يرى سيارة الإسعاف وهي تنهب الأرض بصفيرها؛ لا يشك في أن ثمة مريض يعاني من حالة خطيرة على حياته ؛ وإن لم يكن يراه بعينيه [6] . ((ويعرف بقانون الالتزام ، أي : إثبات وجود الله ، وأنه واحد لا شريك له ، وهو المعروف عندهم بقانون الالتزام، الذي يقال فيه : أما الموجود إما جائز الوجود أو واجبه، فجائز الوجود جائز العدم قبل وجوده ، واستوى الوجود والبقاء في العدم ، قبل أن يوجد، فترجح وجوده على بقائه في العدم، وهذا الترجيح لابد له من مرجح وهو الله تعالى، وواجب الوجود لم يحتج إلى موجد، ولم يجز في صفة عدم ؛ وإلا لاحتاج موجده إلى موجد، ومرجح وجوده على موجود، وهكذا فاقتضى الإلزام العقلي وجوب وجود موجد واجب الوجود)) [7] .

الدليل الثالث : الاستنتاج العقلي والإدراك الحسي .

((من ملاحظتنا لكل شيء في الكون ؛ سواء أكان من الأشياء المادية ؛ التي تدرك ببعض الحواس ، كالأرض والنجوم ،أم صفة في الأشياء يتم استنباطها بالعقل ، كجاذبية المغنطيس ، وكالجاذبية العامة الموجودة مثلاً بين الكتل المادية ، وكخواص المركبات المادية التي لا حصر لها في الكون)) [8] .

---

(1) سورة البقرة / ١٣٨ .
(2) صحيح البخاري ، رقم الحديث (1293) ، كتاب الجناز ، باب اذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام ، 1 / 456 .
(3) العقيدة الإسلامية وأسسها ، ص 104 .
(4) ينظر ، كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق ، د. محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر ، دمشق – سوريا ، ط8 ، 1982 ، ص 40 .
(5) ينظر ، المصدر نفسه ، ص 41 .
(6) ينظر ، كبرى اليقينيات الكونية ، ص 41.
(7) الجموع البهية التي ذكرها العلامة الشّنقيطي في تفسيره أضواء البيان ، جمع: أبي المنذر المنياوي ، مكتبة ابن عباس، مصر ، ط1 ، 1426 هـ - 2005 م ، 1 / 91 – 92 .
(8) العقيدة الإسلامية وأسسها ، ص 133 .

فيقال للدليل نظري ؛ دليل عقلي لإدراكه بالعقل ؛ لأن على الانسان أن يستعمل العقل في ترتيبه وتنظيمه وتكوينه ، وسمي العقل عقلاً ؛ لأنه يعقل صاحبه حتى لا يقع فيما لا ينبغي من اعتقاد غير صحيح أو فعل قبيح، ولا مخالفة بين النقل الصحيح والعقل الصريح ؛ فإذا كان العقل هو الذي دلنا على معرفة الله عز وجل ، وعلى أن سيدنا محمداً صلوات ربي عليه مع سلامه رسول الله حقاً ؛ فأي معارضة تفرض بين العقل وبين ما جاء به الكتاب والسنة، أو ردْ خبر الله وخبر رسوله بحجة مخالفتهما للعقل، إذا يعدُّ ذلك مناقضة صريحة لدلالة العقل نفسه.

((والعقل نور جعله الله في قلبك ووظيفته كشف الأشياء الموجودة والحقائق الواقعة ولتفهم به عن الله ورسوله، هذه وظيفة العقل، ولا سبيل له ليكشف لك ويريك كل ما تحبه وتتخيله من المعدومات ، اللهم إلا إذا كان على سبيل الوهم والخيال، وإن الوهم والخيال لا يصلحان للمعرفة الصحيحة والعقيدة السليمة، والله هو الهادي إلى سواء السبيل)) [(1)] .

والله تعالى اثبت آياته في الوجود وجهزك بأدوات النظر لتهتدي الى حقيقة وجوده فقد أثبت الله تعالى آياته في الوجود ، وجهز الإنسان بأدوات النظر ؛ لكي يهتدي إلى حقيقة وجوده ، ولقد مدّ الإنسان بالعلوم التي يدرك بها ﭧ ﭨ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ [(2)]، وقد استدل أكثر المحققين على إثبات الواجب بالأدلة العقلية ، وكثرت المناقشات فيما بينهم ، وقد دارت أكثرها على إبطال الدور والتسلسل [(3)] .

فمن أراد الإيمان الصحيح فعليه بالعلم ، والقرآن الكريم يدعو المسلمين إلى التأمل والتفكر في المخلوقات ، وذلك يشير إلى حقيقة لابدَّ منها ، وهي أن العدم لا يخلق شيئاً ؛ فإذا تأملنا ما يحدث في الوجود من أمطار ورياح وأنهار وبحار وما يجري من حركات في الكون للمجرات وما فيها من شمس وقمر ، وكواكب ، وتمعّنا في النظر؛ فإنّ العقل سوف يجزم ، بأنّ هذا كله ليس من صنع العدم ، بل لابد من صانع صنعه ، وهو صنع الله تعالى ﭧ ﭨ ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ [(4)] .

ومن هذه الأدلة .

قالوا : ((مجموع الممكنات ممكن وكل ممكن فله علة بها يجب وجوده لأن الممكن مالم يجب وجوده لم يوجد)) [(5)] .

وقالوا : ((إن كل حادث فهو جائز الوجود، والقديم الأزلي واجب الوجود، ولو تطرق الجواز إلى صفاته لكان ذلك مناقضاً لوجوب وجوده فإن الجواز والوجوب يتناقضان. فكل ما هو واجب الذات فمن المحال أن يكون جائز الصفات وهذا واضح بنفسه)) [(6)] .

وقالوا : ((مَا كَانَ وَاجِب الْوُجُود لَا يصير جَائِز الْوُجُود كَمَا أَن جَائِز الْوُجُود لَا يصير وَاجِب الْوُجُود بِحَال لِأَنَّهُمَا صفتان متناقضتان وَإِذا تقررت هَذِه الْجُمْلَة أَن صِفَات الْأَجْسَام مخلوقة ثَبت أَن الْأَجْسَام مخلوقة لِأَن مَا لَا يَخْلُو من الْحَوَادِث لَا يسْتَحق أَن يكون مُحدثا وَمَا لَا يسْتَحق أَن يكون مُحدثا كَانَ مُحدثًا مثلهَا ' وَقد نبه الله تَعَالَى فِي كِتَابه على تَحْقِيق هَذِه الدّلَالَة وَأثْنى عَلَيْهَا وسماها حجَّة وَمن على الْخَلِيل إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَام بإلهام هَذِه الدّلَالَة إِيَّاه وَجعلهَا سَببا لرفع دَرَجَته)) [(7)] . حَيْنما قَالَ ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ

(1) العقل والنقل عند ابن رشد ، أبي أحمد محمد أمان بن علي جامي علي (ت : 1415هـ) الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، دط ، 1398هـ ، 1978م ، 1 / 77 .

(2) سورة النحل / ٧٨ .

(3) غاية المرام في علم الكلام،للآمدي (ت: 631هـ) تحقيق: حسن محمود– القاهرة ، 1 / 9 ، والمقاصد في علم الكلام،للتفتازاني (ت791هـ) دار المعارف ، باكستان، 1401هـ - 1981م، 57/2 .

(4) سورة الطور/ ٣٥ – ٣٦ .

(5) شرح المقاصد في علم الكلام ، 2 / 58 .

(6) الاقتصاد في الاعتقاد ، للغزالي (ت: 505هـ) ، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط1، 1424 هـ - 2004 م ، ص 80 .

(7) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، طاهر بن محمد الأسفراييني، أبي المظفر(ت :471هـ) المحقق: كمال يوسف عالم الكتب ، ط1، 1403هـ - 1983م ، ص 153 – 154 .

ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڇ[1] ، ولا يخفى على الفطن ، أن تقنية المصنوعات تدل على وجود صانع لها ، ولا يمكن أن تكون صدفه .

الدليل الرابع : بطلان الرجحان من دون مرجح .

((والرجحان من غير مرجح ، جريان الشيء على نسق واحد ثم يتغير نسقه ويتحول عنه بدون وجود أي مغير أو محول إطلاقاً فهذا من الأمور الواضحة البطلان ، وجميع العقلاء يعلمون أن الأصل بقاء ما كان على ما كان عليه ، ولابد لتحويله عن حاله السابق من محول ومؤثر يفرض عليه هذا الوضع الجديد وينسخ حاله القديمة)) [2].

((إن جميع الأشكال والأمور المفروضة في الذهن تتصف بأحد أوصاف ثلاثة لا تعدوها : الوجوب ، الاستحالة ، الإمكان ؛ فما اتصف بالوجوب هو ما يحيل العقل عدمه ، وما اتصف بالاستحالة هو ما يحيل العقل وجوده ، وما اتصف بالإمكان هو مالا يحيل العقل وجوده ولا عدمه .

وجميع ما في الكون إنما هو من الممكن، أي إن العقل يجزم أنّه لا محال على انعدامه ومن الممكن انعدامه من أصله ، واذاً فوجود الكون بحد ذاته ليس ضرورياً ، وما كان هذا شأنه لابد له من مرجح خارجي يرجح أحد الجانبين على الآخر ، وهذا يعني أنه لابد لهذا الكون الذي كان في أصله قابلاً لكل من الوجود والعدم بحد سواء من قوة خارجة عنه مؤثرة فيه خصصته لجانب الوجود وتلك القوة هي قوة الله عز وجل)) [3].

فإن هذه الحقائق ينبغي أن تقابل بإيمان كامل بوجود الله / ، ولا يعد مقبولاً ما يسميه الملاحدة " طبيعة " وهناك الكثير من الأدلة من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وكثير من الأدلة التي أفاض العلماء في ذكرها [4].

إنّ الأدلّة السالفة الذكر تمثل المنهج الذي اتبعه علماء المسلمين في الرد على المبطلين في الإيمان بالله تبارك وتعالى ، وإنّ الإيمان بالله جل وعلا أساس مسائل التوحيد ، ومنه تتفرع الأمور العقدية ؛ ولهذا يتوجب إنهاض العقل للتأمل فيها ثم الإيمان بها .

الفرع الثاني : طرائق إثبات الواجب عند بعض الفرق الإسلامية .

قبل البدء بذكر طرائق العلماء في إثبات الواجب ؛ أُحبُّ أن أشير إلى انقسام الناس على مختلف مستوياتهم في استدلالهم على وجود الخالق عز وجل ؛ لأن الناس غير متساوين في عقولهم ؛ فإن اختلاف العقل يؤدي إلى التنوع في وجهات النظر ، وفي فهم البراهين ؛ لاسيما أن دلائل وجوده / منبثة في كل شيء .

قال الشيخ عبدالرحمن حسن حبَنْكة : ((لقد بث الخالق دلائل وجوده في كل شيء من الكون ؛ فكلما تأمل العقلاء في هذا الكون الكبير ، المتدفق حكمة وإبداعاً ، تجدد لهم في كل تأمل جديد برهان جديد يشير إلى الخالق العظيم ؛ فالساذج من الناس ينكشف له من الدلائل على وجود الخالق ، والبراهين على وحدانيته وعظمته ، دلائل تتناسب مع مستوى تفكيره وثقافته ، والذكي يزيد في التأمل ، فيصل إلى نفس الحقيقة ، ولكن بدلائل أكثر وأدق وأعمق ، والفيلسوف الباحث ، تضطره الحقيقة بعد البحث والتأمل أن يعلن عن وجود الخالق المبدع بمستوى من الأدلة أكثر عمقاً وأدق فلسفة وغوصاً إلى أعماق اسرار الأشياء ، فيشعر بأن لهذا الكون خالقاً كبيراً فيؤمن به)) [5].

فمن أجل هذا سلك المتكلمين في وجود الله (جل وعلا) مسالك نذكر منها.

1_ مسلك الكتاب والسنة : فمن الكتاب ٹ ڈ چ ھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ چ [6] ، ومن السنة قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ صَانِعٍ وَصَنْعَتِهِ) [1] ، الى

---

(1) سورة الأنعام / 75 .
(2) كبرى اليقينيات الكونيه ، ص 79 .
(3) المصدر نفسه ، ص80 .
(4) كبرى اليقينيات الكونيه ، ص 80 .
(5) العقيدة الإسلامية وأسسها ، ص 104 – 105 .
(6) سورة العنكبوت / 61 .

غير هذه الادلة ، وبذلك قال الأشاعرة ، إذ رأوا ألّا سبيل إلى معرفة الله / إلا عن طريق الشرع والعقل [2] .

1_ مسلك السلف ، قالوا : بوجوب النظر في مخلوقات الله ؛ لأن الإنسان خلق مستعدا ، ومتمكنا ، وقادراً على أن ينظر فيها ويستنتج منها [3] .

2_ مسلك الفلاسفة ، سلك فلاسفة الإسلام في استدلالهم على إثبات وجود الله تعالى مسلك الوجوب والإمكان ، فيقولون بأن كل ما كان ممكن الوجود والعدم لم يوجد منذ الأزل ، وقسموا الموجودات إلى واجب، وممكن، بدلاً من قديم وحادث؛ وذلك نظراً إلى أنهم لا يقولون بحدوث العالم، فاستدلوا بالإمكان بدل الحدوث[4] .

((وبعضهم يقول : بأننا إذا نظرنا إلى الموجودات من حولنا ؛ فإننا نرى أشياء توجد بعد أن لم تكن، وأشياء تنعدم بعد وجودها ، وهذه الأشياء لا تخرج عن كونها مستحيلة الوجود أو ممكنة أو واجبة ، والقول باستحالتها باطل ؛ لأنها موجودة، ووجوب وجودها باطل كذلك لأن الواجب لا يعدم، فبقيَ أنها ممكنة الوجود، والممكن محتاج إلى سبب لوجوده، وهذا السبب لن يكون عين الشيء الممكن ، ولا جزأه لاستلزام تقدم الشيء على نفسه ، فوجب أن يكون هناك سبب وراء الممكنات كلها ، وهو واجب بنفسه يمنح الممكنات وجودها، وهذا الواجب الوجود هو: الله سبحانه وتعالى)) [5] .

3_ مسلك المتكلمين ، المتكلمون استدلوا على إثبات وجود الله عز وجل بحدوث الجواهر، والأجسام ، والأعراض ؛ فقرروا بناء على ذلك أن لها محدثاً هو الله عز وجل [6] .

وللمتكلمين دلائل كثيرة في إثبات الوحدانية كما نقل عن الإمام الرازي أنه استدل بألف وعشرين دليلا، لكن المشهور بينهم هو الدليل الملقب ببرهان التمانع [7] . وللحكماء دلائل جمة على ثبوت الوجود ، فهم يستدلون بالأثر على المؤثر ؛ كالسماء والأرض على ما هو المشهور بين الجمهور؛ لكونهما أعظم المخلوقات فصارا أدل على وجود الصانع ، وواحديته ، وعظمته ، وكيف وهما محيطان بالكل، ومن طبقات العناصر ، وأحوال النباتات ، والحيوانات لا سيما الإنسان وما أودع في بدنه مما يشهد به علم التشريح [8] .

المطلب الثاني
الدور والتسلسل وإبطالهما

يتضمن هذا المطلب : تعريف الدور والتسلسل وإبطالهما .

الأول : تعريف الدور والتسلسل .

الدور لغة : قال ابن فارس : ((الدال والواو والراء أصلٌ واحد يدلُّ على إحداق الشيء بالشيء من حوالَيه .

---

(1) المستدرك على الصحيحين ، أبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله (ت: 405هـ) تحقيق: مصطفى عطا ، دار الكتب العلمية، ط1، 1411 1 / 85 ، رقم الحديث (86) .

(2) ينظر ، شرح المقاصد في علم الكلام ، 2 / 106 ، والشيخ محمد عبده واراؤه في العقيدة الاسلامية – عرض ونقد ، حافظ محمد الجعبري ، جامعة ام القرى ، مكة المكرمة ، د ط ، 1982 ، ص 163 .

(3) ينظر ، المصدر نفسه ، ص 163 .

(4) ينظر ، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم ، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي ، مكتبة دار الزمان ، ط1 ، 1405هـ ، 1985م ، ص 320 ، والبيهقي وموقفه من الإلهيات ، 1 / 119 .

(5) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم ، ص320 .

(6) ينظر ، أصول مسائل العقيدة عند السلف والمبتدعة ، سعود الخلف ، د ط : 1420هـ ، 2 / 37 .

(7) هو قوله تعالى: { لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا } ينظر ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ،لابن حزم الأندلسي (ت: 456هـ) ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، (دط) ، (دت) ، 1 / 25 .

(8) ينظر:والكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، للكفوي، أبي البقاء الحنفي (ت : 1094هـ) المحقق: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة – بيروت ، (د ط) ، (د ت)، ص 933 .

والدائرة : الحلقة، والشيء المستدير يقال دارَ يدُور دَوَراناً بمعنى طاف به ومنه قولهم دارت المسألة أي كلما تعلقت بمحل توقف ثبوت الحكم على غيره فينقل إليه ثم يتوقف على الأول وهكذا)) [1] .
واصطلاحا عرّفه الإيجي بقوله : ((الدور هو أن كون شيئين كل منهما علة للآخر بواسطة أو دونها)) (2) .
ويقول الجرجاني : ((الدور: هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه، ويسمى الدور المصرح ، كما يتوقف "أ" على "ب" ، وبالعكس ، أو بمراتب ، ويسمى الدور المضمر، كما يتوقف"أ" على "ب"، و "ب" على "ج"، و "ج" على "أ".)) [3] . التسلسل لغة : السَلْسَلَة اتّصال الشيء بالشيء، وبذلك سُمّيت سِلسلة الحديد، وسِلسِلة البرق المستطيلة في عَرض السحاب ، سمّيت بذلك لأنها ممتدة في اتّصال. ومن ذلك تَسَلْسَل الماء في الحلْق، ومعنى التسلسل في اللغة يعني التتابع والاتصال والامتداد [4] .
وأصطلاحا : هو ترتيب أمور غير متناهية مجتمعة فِي الْوُجُود وعَلى بُطْلَانه دَلَائِل شَتَّى كبرهان التطبيق والبرهان السّلمِيّ وَغَيرهمَا [5] .
الثاني : إبطال الدور والتسلسل .
بعد أن عرفنا أَنَّ الموجودات ، جميعها ممكنة الوجود وحادثة مخلوقة ، وهي تحتاج إلى موجد لها ، ويجب أن يكون غير موجَد ، وهو واجب الوجود بنفسه لابد أن يكون خالقاً غير مخلوق ، قديماً غير حادث ، والقول بوجود الوجود وكائناته وعدم القول بوجود خالق غير مخلوق ؛ يستلزم التسلسل في الكلام الى ما لانهاية أو يدور الى آخره .
والدور نوعان .
الأول : ((فقد يراد به أنه لا يوجد هذا إلا مع هذا ، والعكس ، ويسمى الدور المعي الاقتراني ، ويراد به أنه لا يوجد هذا إلا بعد هذا ، والعكس ، ونحو ذلك وهو الدور البعْدي ؛ فالأول ممكن كالأمور المتضايقة مثل البنوة والأبوة وكالمعلولين لعلة واحدة وكل أمر متلازم وهو عدم وجود الواحد منها إلا مع الآخر كصفاته سبحانه المتلازمة وكالصفات مع ذات وسائر الشروط وغيرها وهو المشروط والشرط)) [6] .
الثاني : ((ممتنع فإنه إذا كان هذا لا يوجد إلا بعد ذاك ، والعكس؛ لزم أن يكون ذاك موجودا قبل هذا ، والعكس ؛ فيكون كل من هذا وذاك موجودا قبل أن يكون موجودا فيلزم اجتماع الموجود والمعدوم غير مرة وذلك كله ممتنع)) [7] .
الدور : ((هو أن يتوقف الشيء ؛ في وجوده المطلق ، أو يتكيف معين له ، على شيء أخر ، إلا أن هذا الشيء متوقف في ذلك الوجود أو التكييف وفي الوقت نفسه على ذلك الشيء الأول ؛ فمن المحال إذاً أن يوجد أو يتكيف هذا الشيء أو ذاك ، ولا يمكن أن تجد عاقلاً يقول ؛ بل إنهما تعاونا فأوجد كل منهما الأخر ... كتوقف البيض على الدجاج ؛ ثم العكس، ولا وجود لهما إلا بهذا الطريق، ومن البديهي بقاؤهما معدومين الا بمؤثر خارجي لفك طوق الدور)) [8] .
يقول صاحب درء تعارض العقل والنقل: ((ومن هذا الباب أن يكون هذا فاعلا لهذا ، أو علة فاعلة ، أو علة غائية ، ونحوه ؛ لأن الفاعل ، والعلة ، ونحو ذلك ؛ يمتنع أن يكون فاعلا لنفسه ؛ فكيف يكون فاعلا

---

(1) معجم مقاييس اللغة ، أبي الحسين أحمد بن زكريا ، المحقق : عبد السلام هارون ، دار الفكر ، (د ط) ، 1399هـ - 1979م ، 2 / 310.
(2) المواقف ، 1 / 443 .
(3) التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ) ، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت، ط1 ، 1403هـ -1983م ، ص 105.
(4) ينظر، الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، آمال بنت عبد العزيز العمرو ، ص 241.
(5) شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت :793هـ) ، مكتبة صبيح بمصر ، د ط ، د ت ، 1 / 376.
(6) درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أحمد بن تيمية ، تحقيق : عبد اللطيف عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية - بيروت - 1417هـ - 1997م ، 3 / 143 .
(7) المصدر نفسه .
(8) كبرى اليقينيات الكونية ، ص 86 – 87

لفاعل نفسه ، وكذلك العلة الفاعلة [1] ، لا تكون علة فاعلة لنفسها فكيف لعلة نفسها وكذلك العلة الغائية [2] التي يوجدها الفاعل هي مفعولة للفاعل ومعلولة في وجودها له لا لنفسها فإذا لم تكن معلولة لنفسها فكيف تكون معلولة لمعلول نفسها ؟

وهذا ونحوه دور مستلزم لتقدم شيء على نفسه أو على المتقدم على نفسه وكون الشيء فاعلا للنفس المفعولة أو للمفعول مفعول نفسه أو علة لنفسه المعلولة أو لمعلول معلول نفسه أو معلولا مفعولا لنفسه أو لمعلول نفسه ومفعول نفسه وذلك ظاهر امتناعه وعليه اتفاق اهل العقل)) [3] .

والدور باطل واعتماد الإبطال تقدم علته على معلوله ولو كان كل منهما علة للآخر لكان كل منهما متقدما على الآخر فيكون كل منهما متقدما على المتقدم على نفسه فيلزم تقدم كل منهما على نفسه وهو محال [4] .

ومعنى التسلسل : ((فُرِضَ أن المخلوقات كلها متوالدة عن بعضها إلى ما لا نهاية ، بحيث كون كل منها معلولاً وعلة لما قبله وبعده ، دون أن تنبع هذه السلسلة أخيراً من علة واجبة الوجود ،هي التي أضفت تأثيرا متوالدا لسائر حلقاتها؛ وهو باطل حكم العقل بذلك، وسلسلة الممكنات وإن طالت فإن طولها لا يخرجها عن دائرة الممكنات، و لابد لرجحان أحد طرفيها بمرجح.

فهذه السلسلة الطويلة ؛ التي نقول إنها ماضية في غور سحيق [5] لا ينتهي ، مكونةٌ من حلقات كل منها لم يكن يوجد ؛ لولا أنّ الحلقة السابقة عليها أعطتها الحياة ، والوجود ، وتلك التي أعطتها الحياة كذلك ؛ ولا تأثير ذاتي لكل منها وإن طالت، ولكي يصدق وجودها لا بد من مؤثر خارجي أمد السلسلة بالحياة التي انتقلت من حلقة الى أخرى ، وإلا كان لابد من الجزم بأحد أمرين :

الأول : إما أنّه لا وجود للسلسلة جميعها ، إذ لا ثبوت لوجود من أمدها بالحياة.

الثاني : وإما أنّ ذاتا واجبة الوجود أثرت بها ولا تؤثر هي بشيء .

أمّا الأول فبطلانه بيّن؛ بالمشاهدة والحس، ووجود العالم، والأدلة متوالدة محسوسة .

وأما الثاني ، هو تيقن وجود كم أمدّه بالحياة وبالقدرة على الحركة والتوالد ؛ فبطل التسلسل))[6].

وقد حَذَّرَ النبي صلى الله عليه وسلم أمته الوسواس الذي في الصدور حول التسلسل في الفاعل ، فقد روى أبو هريرة ﷺ عن النبي صلوات الله عليه وسلامه حديثا قال فيه : (يأتي الشَيْطَانُ أَحَدَكُم فيقولُ : مَن خَلَقَ كذا مَن خَلَقَ كذا ، حتى يقول : مَن خَلَقَ رَبَّكَ ؟ فإذا بَلَغَه فليَسْتَعِذ باللهِ ولِيَنْتَهِ) [7] .

وفي لفظ أخر عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ عليه الصلاة والسلام : (لاَ يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ : هَذَا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ ؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ، فَلْيَقُلْ : آمَنْتُ بِاللَّهِ) [8] .

((ولفظ التسلسل يراد به التسلسل في المؤثرات: هو أن يكون للحادث فاعل وللفاعل فاعل إلى مالا نهاية وهذا باطل بصريح النقل واتفاق العقلاء وهذا هو التسلسل الذي أمر النبي عليه الصلاة والسلام بأن يستعاذ بالله منه وأمر بالانتهاء عنه وأن يقول القائل آمنت بالله ورسله)) [9] .

والتسلسل إما أن يكن أو لا يكن في اجتماع الآحاد في الوجود ، كتسلسل الحوادث ، وأما التسلسل في الأمور الاعتبارية فمتحقق ولا مكان لإبطاله ، ومعناه أن التسلسل لا يتحقق فيها لوجهين: الأول: أنها

---

(1) العلة الفاعلة: وهي ما تكون مؤثرة في المعلول موجدة له، كالنجار الذي يصنع السرير،المعجم الفلسفي ، بالألفاظ العربية والانكليزية، الدكتور جميل صليبا ، دار الكتاب، بيروت ، لبنان ، ، 2 / 96 .

(2) العلة الغائية : وهي التي يكون وجود الشيء لأجلها كالجلوس على السرير ، فهي الغاية التي من أجلها وجد . المصدر نفسه ، 2 / 96 .

(3) درء تعارض العقل والنقل ، 3 / 144 .

(4) ينظر ، المصدر نفسه ، 3 / 293 .

(5) غور سحيق : خفوض في الشيء وانحطاط وتطامن، ويقال: غارت الشمس غيارا: غابت . ينظر ، معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، باب الغين والواو ، مادة(غور) 4 / 401.

(6) كبرى اليقينيات الكونية ، ص ، 82 .

(7) صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب صفة إبليس وجنوده ، 3 / 1194 ، رقم الحديث (3102) .

(8) صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج (ت: 26هـ) لمجموعة من المحققين دار الجيل، مصورة من الطبعة التركية استانبول سنة 1334هـ ، 1 / 83 ، رقم الحديث (260) .

(9) درء تعارض العقل والنقل ، 1 / 363 .

تنقطع بانقطاع الاعتبار. والثاني: أن الثاني فيها يكون عين الأول فإن ووجود الوجود هو عينه وصورة الصورة عينها واختيار الاختيار عينه . فإنكم إذا اعترفتم بانقطاع السلسلة في الاعتباريات فليس في الوجود والاعتبار إلا المتناهي فقولكم التسلسل فيها ليس بمحال كاذب لأن التسلسل ترتب الأمور غير المتناهية وها هنا ليس كذلك. قلت إنه صادق لأن صدق السالبة لا يستدعي وجود الموضوع بل قد يصدق بانتفائه فها هنا كذلك [1] .

كما أن الدور نوع من التسلسل ويستلزمه ، وبيانه أن نقول إذا توقف (أ) على (ب) و (ب) على (أ) كان (أ) مثلا موقوفا على نفسه وهذا وإن كان محالا لكنه ثابت على تقدير الدور ولا شك أن الموقوف غير الموقوف عليه لنفس (أ) غير (أ) فهناك شيئان (أ) ونفسه وقد توقف الأول على الثاني ولنا مقدمة صادقة هي أن نفس (أ) ليست إلا (أ) وحينئذ يتوقف نفس (أ) على (ب) و (ب) على نفس (أ) فيتوقف نفس (أ) على نفسها أعني نفس (أ) فيتغايران ثم نقول إن نفس نفس (أ) ليست إلا (أ) فيلزم أن يتوقف على (ب) و (ب) على نفس (أ) وهكذا نسوق الكلام حتى يترتب نفوس غير متناهية. ثم رد عليه بأن قولنا الموقوف غير الموقوف عليه وإن كان صادقا في نفس الأمر فهو غير صادق على تقدير الدور. وإن سلم صدقه على تقدير الدور فلا شك أنه يستلزم قولنا نفس (أ) مغائرة (لآ) فلا يجامع صدقه صدق قولنا نفس (أ) ليست إلا (أ) وحاصل الرد أنه يلزم في بيان اللزوم اعتبار مقدمتين متنافيتين: إحداهما: أن الموقوف عين الموقوف عليه لكونه دورا. وثانيتهما: للتغاير بينهما ليوجد توقفات غير متناهية [2] .

مثال توضيحي على إبطال التسلسل .

((إذا رأيت رقماً حسابياً طويلاً ، يتراصف فيه عدد كبير من الأصفار ، فإنك تسرع لتنظر - قبل كل شيء - إلى الرقم الذاتي الأول ؛ الذي رصفت الأصفار عن يمينه، وما لم تقع عينك على ذلك الرقم ؛ فإنك لا تعطي تلك الاصفار أيّ قيمة حسابيه ؛ لأنك تعلم أن الصفر وحده لا يحوي أي قيمة عددية بحد ذاته ، وإنما يستمد القيمة من الصفر الذي إلى يساره ، وهو أيضاً إنما يستمد القيمة العددية من الصفر الثالث، فالرابع ، فالخامس ، إلى أن تنتهي الأصفار برقم عددي ؛ كالواحد فما فوق، فهذا الرقم هو الذي يملك قيمة ذاتيه في داخله ، وهو الذي يضفي الحياة ، والقيمة على الأصفار المتسلسلة التي عن يمينه ؛ فلو فرضنا أن سلسلة الأصفار لم تنته إلى رقم عددي يملك قيمة ذاتية ؛ فهي أصفار خالية عن أي قيمة ، بل عن أي معنى من معاني الوجود، وافتراض التسلسل اللانهائي فيها لا يغير من طبيعة الحال، ولا يجعل لها أي قيمة))[3].

المطلب الثالث

العلة والمعلول

لما كان كلام الفلاسفة والمتكلمين يدور حول العلة والمعلول ، رأيت أن أجعل من هذا المطلب بياناً لمفهوم العلة وأقسامها ، ويحتوي على تعريف العلة والمعلول ، وأقسام العلة .

الأول : تعريف العلة .

العلّة لغة : المرض ، والحدث الذي يشغل صاحبه عن حاجته ، وذكر بعضهم إطلاق العلّة على السبب [4] .

معنى العلة في الشرع .

قد وردت العلة بمعنى المرض في السنة الشريفة ، ومنه قوله عليه صلوات الله وسلامه : (لَقَد هَمَمتُ أن آمرَ فِتْيَتِي فيجْمَعُوا حُزَمَا من حَطبٍ ثم آتي قَوْمَاً يُصَلُّونَ في بيوتِهِم ليست بِهِم عِلّة فَأَحْرِقُها عَلَيْهِم) [5] .

---

(1) ينظر ، دستور العلماء ،1 / 198 .
(2) ينظر ، المصدر السابق ، 2 / 80 .
(3) كبرى اليقينيات الكونية ، ص 83 .
(4) ينظر، العين ، الخليل الفراهيدي البصري(ت: 170هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، دار الهلال ،1/ 88، ولسان العرب ، 11 / 471 .
(5) المعجم الأوسط ، سليمان بن أحمد الطبراني (ت : 360هـ) ، المحقق: طارق بن عوض الله، ، دار الحرمين – القاهرة ، باب الميم ، من إسمه محمد ، 7 / 299.

يقول شيخ الإسلام : ((إن لفظ العلّة يعبر به عن العلة التامة وهو مجموع ما يستلزم الحكم فهذه يجب طردها ويعبر به عن المقتضي للحكم الذي يتوقف اقتضاؤه على ثبوت الشروط وانتفاء الموانع)) [1] .
والعلة ترادف السبب الا انها قد تغايره ، فيراد بالعلة المؤثر ، وبالسبب ما يفضي الى الشيء في الجملة او ما يكون باعثاً عليه ، والسبب ما يتوصل به الى الحكم ؛ اما العلة فهي ما يثبت به الحكم ، ومعظم الفلاسفة الإسلاميين كالكندي[2]، والفارابي[3] .
وابن سينا [4] ، وابن رشد [5] ؛ يفضلون استعمال لفظ العلة على لفظ السبب ، إلا الغزالي وعلماء الكلام فإنهم يستعملون لفظ السبب للدلالة على العلة [6]
ويقول التفتازاني : ((قد يراد بالعلة ما يحتاج إليه الشيء، وبالمعلول ما يحتاج إلى الشيء وإن كانت العلة عند إطلاقها منصرفة إلى الفاعل وهو ما يصدر عنه الشيء بالاستقلال أو بانضمام الغير إليه)) [7] .
معنى العلة في اصطلاح الفلاسفة .
العلة مصطلح فلسفي ، ذكره الفلاسفة المتقدمون أمثال أرسطو ، وسقراط، وأفلاطون، وتلقاه الفلاسفة المسلمون ، كابن سينا ، والفارابي ، والغزالي ، وغيرهم ، وتناولوه بالشرح والإضافة .
يقول الإمام الغزالي : ((العلة هي كل ذات وجود ذات آخر إنما هو بالفعل من وجود هذا الفعل ووجود هذا بالفعل ليس من وجود ذلك بالفعل)) [8] ، وقد دخلت تعريفات الفلاسفة للعلة إلى كتب علماء المسلمين من المتكلمين .
تعريف المعلول :
المعلول لغة : ((هو تَبْيِين عِلّة الشَّيْء)) [9] .
واصطلاحا : هو كل ذات وجوده بالفعل من وجود غيره ، ووجود ذلك الغير ليس من وجوده، ومعنى من وجوده هو أن يكون الذات باعتبار نفسها ممكنة الوجود، وإنما يجب وجودها بالفعل لا من ذاتها، بل لأن ذاتا أخرى موجودة بالفعل يلزم عنها وجوب هذا الذات، ويكون لها في نفسها بشرط عدم العلة الامتناع ، وقيل : يراد بالعلة ما يحتاج إليه الشيء وبالمعلول ما يحتاج إلى الشيء [10] .
الثاني : أقسام العلة .

---

(1) مجموع الفتاوى ، تقي الدين عبد الحليم الحراني (ت: 728هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، 1416هـ/1995م ، 18 / 273 .
(2) الْكِنْدِيّ الفيلسوف يَعْقُوب بن إِسْحَاق الْكُوفِي ، فيلسوف العرب والإسلام، وأحد أبناء الملوك من كندة ، ، وله مصنفات كثيرة منها ،(التوحيد كتاب الفلسفة الدَّاخِلَة) و(رسَالَته الْكُبْرَى فِي مقياسه العلمي) توفي سنة (260ه) . ينظر ، سير أعلام النبلاء ، شمس الدين محمد بن أحمد بن قَايْماز الذهبي(ت : 748هـ) دار الحديث- القاهرة ، د ط ، 1427 هـ - 2006 م ، 10 / 46.
(3) الفارابي التركي الحكيم المشهور، صاحب التصانيف في المنطق ، وهو أكبر فلاسفة المسلمين، له (إبطال أحكام النجوم) ت (350 هـ) ينظر ، وفيات الأعيان، شمس الدين ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت : 681هـ) تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر، بيروت ، ط1 ، 1971، 5 / 153.
(4) هو : الحسين بن عبد الله بن سينا: الفيلسوف الرئيس (370 ه)وكان نادرة عصره له(الاشارات والتنبيهات) ت، (428هـ) . ينظر ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، أحمد بن القاسم الخزرجي ابن أبي أصيبعة (ت : 668هـ) المحقق: الدكتور نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، د ط ، 1 / 437.
(5) محمد بن أحمد بن رشد الأندلسي، الفيلسوف. من أهل قرطبة. يسميه الإفرنج (Averroes) صنف نحو خمسين كتابا، منها ، فلسفة ابن رشد ، وتسميته حديثة ، و (التحصيل " في اختلاف مذاهب العلماء) ، ت (595 ه) . ينظر ، ديوان الإسلام ، 2 / 356 ، وسير أعلام النبلاء ،15 / 426.
(6) المعجم الفلسفي ، 2 / 96 .
(7) شرح المقاصد في علم الكلام ، 1 / 152 .
(8) معيار العلم في فن المنطق ، أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت : 505هـ)المحقق: الدكتور سليمان دنيا، دارالمعارف، مصر ، د ط ، 1961 م ، ص293 .
(9) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ، دار الدعوة ، باب العين ، مادة (عل) ، 2 / 623 .
(10) ينظر ، معيار العلم في فن المنطق ، ص 293 ، وشرح المقاصد في علم الكلام ، 1/ 152.

قد يتصف الموجود بكونه مبدأ ؛ أما ما يحتاج إليه الشيء فيسمى علة .
والمبدأ أسم لما يكون قد استتم وجوده في نفسه إما عن ذاته وإما عن غيره، ثم يحصل منه وجود شيء آخر يتقوم به، ويسمى هذا علة بالإضافة إلى ما هو مبدأ له، ثم لا يخلو إما أن يكون كالجزء من المعلول مثل (الخشب) و(صورة السرير) للسرير أو لا يكون كالجزء، فالذي يكون كالجزء قد لا يجب عن وجوده وجود المعلول بالفعل، ويسمى (عنصرا) وهو (كالخشب) للسرير، وقد يجب عن وجوده لا محالة وجود المعلول بالفعل وهو صورة السرير، ويسمى العنصر (علة قابلية) والصورة (علة صورية) [1] .
ومن هنا نقسم العلة إلى أقسام .
((العلة هي القوة التي يصدر عنها المعلول وتطلق على معاني وهي علة فاعلية ، وغائية ، ومادية ، وصورية ، والعلة التامة ، والعلة الناقصة)) [2] .
فمن أمثلة ذلك .
1_ العلّة الفاعلية والمادية والصورية والغائية .
فما كان بذات الحركة والسبب في وجود الشيء كالنجار للكرسي والأب للصبي فهو علة فاعلية .
والمادة التي لابد من وجودها لوجود الشيء مثل الخشب للكرسي ودم الطمث والنطفة للصبي فهو العلة المادية .
والصورة التي هي تمام كل شيء كصورة السرير من السرير وصورة البيت للبيت فهي العلة الصورية .
والغاية الباعثة أولا المطلوب وجودها أخرا كالسكن للبيت وكالرقود والجلوس من السرير فهي العلة الغائية [3] .
وهذه العلل الأربع لابد من تحققها في كل موجود خارجي بعدما أثبت العلم أنه لا يوجد شيء (صدفة) وبلا سبب ، والعلة المادية والصورية تتكون منهما الماهية ، ولا يمكن انفصال إحداهما عن الأخرى في الوجود ، إلا أن الأغراض والمصالح تتعلق في الغالب بالهيئة فقط ، فإذا قلت لصاحبك ، أسمح لي بقلمك ، فإنما تريد هيئة القلم التي تكتب من أية مادة تكون ، أما العلة الفاعلية والغائية فهما علة للوجود ، إذ لولا الفاعل المحرك والفكرة التي تدفعه على العمل لما وجد شيء [4] .
2_ العلة التامة والناقصة .
العلة التامة : هي جميع ما يحتاج إليه الشيء بمعنى أنه لا يبقى أمر يحتاج إليه ،وهي ما يجب وجود المعلول عندها.
العلة الناقصة : بخلاف العلة التامة ، وهي بعض ما يتوقف عليه وجوده [5].
إن كلا من العلل الأربع ينقسم باعتبار إلى بسيط ومركب ، وباعتبار كلية وجزئية ، وباعتبار ذاتي وعرضي وباعتبار قريب وبعيد ، وباعتبار عام وخاص وباعتبار مشتركة ومختصة ، وباعتبار إلى ما بالقوة وإلى ما بالفعل فيجب وجود المعلول يعني إذا وجد الفاعل بجميع جهات التأثير من الشرط والآلة والقابل يجب وجود المعلول إذ لو جاز عدمه لكان وجوده بعد ذلك ترجحا بلا مرجح [6] .
فهذه العلل الأربع المتقدم ذكرها في مثال السرير مجتمعة ، بالعلة التامة ، فعند اجتماعها يتم السرير، ولو نقص منها علة واحدة ، فسوف تكون العلة حينها علة ناقصة ولا يوجد المعلول (السرير) لنقص في العلة التامة [7].

---

(1) ينظر ، معيار العلم في المنطق ، 1 / 331 – 332 .
(2) نظرات في التصوف والكرامات ، محمد مغنية ، مكتبة الهلال ، بيروت ، ط3 ، ص 52 .
(3) ينظر ، معيار العلم في فن المنطق ، ص 258 .
(4) ينظر ، معالم الفلسفة الاسلامية ، ص 53 .
(5) حكمة العين ، نجم الدين أبي الحسن أبي المعالي علي بن عمر دبيران الكاتبي الشافعي القزويني (ت 1294 م) ، تحقيق صالح ايدين بن عبدالحميد التركي ، د ط ، ص 24.
(6) ينظر ، شرح المقاصد في علم الكلام ، 1 / 154 .
(7) ينظر ، معالم الفلسفة الاسلامية ، ص 53.

من هنا جاء الكلام عن إثبات الواجب ، وهو كون جميع الممكنات سواء كانت بأحادها أو بمجموعها ممكنة ، والعلة اما نفس المجموع أو جزؤه أو أمر خارج عنه ، وثبت أن الأول باطلٌ ؛ ضرورة وجوب تقدم العلة على المعلول ، وامتناع تقدم الشيء على نفسه والثاني : أيضاً باطل ؛ لأن علة الكل يجب أن تكون علة لكلِ جزء منه ، لأن كل ممكن محتاج إلى علته الفاعلية .
وعندما بطل القسمان تعين الثالث ، فتكون علته أمراً موجوداً خارجاً عنه ، وهو أنَّ الموجود الخارج عن جميع الممكنات واجبٌ لذاته وهو المطلوب ، والله أعلم .

الخاتمة والنتائج

الحمدُ للهِ الذي بنعمتِهِ تتمُّ الصالحاتُ ، أحمدُهُ سبحانه حمداً يليقُ بجلالِ وجهِهِ وعظيمِ سلطانِهِ ، أنْ هدانا للإسلامِ ، وأكملَ لنا الدينَ ، وأتمَّ علينا النعمةَ . اسألُهُ كما وفقني بمنِّهِ وعظيمِ إحسانِهِ لاختيارِ هذا الموضوع ، ويسَّرَ لي إتمامَهُ ، أنْ يتقبلَ منِّي حسنَهُ ويعفو عن سيئِهِ، وأنْ يخلصَ نيتي وعملي لوجهِهِ الكريمِ .
وبعـدُ : فلقد برزت لي من دراستي نتائج عدة أوجزها فيما يأتي :

1- إن دليل الفطرة أحق وأدق وأصدق من الشواهد النظرية وحسب الإنسان في إيمانه واعتقاده بشيء مـــــا أن يوافق شعوره الفطري.
2- إن الله تعالى اثبت آياته في الوجود وجهزك بأدوات النظر لتهتدي الى حقيقة وجوده.
3- أثبت الله تعالى آياته في الوجود ، وجهز الإنسان بأدوات النظر ؛ لكي يهتدي إلى حقيقة وجوده ، ولقد مدّ الإنسان بالعلوم التي يدرك بها.
4- إن القرآن الكريم يدعو المسلمين إلى التأمل والتفكر في المخلوقات ، وذلك يشير إلى حقيقة لابدَّ منها ، وهي أن العدم لا يخلق شيئاً.
5- إنّ الإيمان بالله جل وعلا أساس مسائل التوحيد ، ومنه تتفرع الأمور العقدية ؛ ولهذا يتوجب إنهاض العقل للتأمل فيها ثم الإيمان بها.
6- أن الدور نوع من التسلسل ويستلزمه.
7- إن العلل الأربع لابد من تحققها في كل موجود خارجي بعدما أثبت العلم أنه لا يوجد شيء (صدفة) وبلا سبب.

وصلى اللهُ على سيدِنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين
وآخر دعوانا أنْ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين

قائمة المصادر والمراجع

1- أصول مسائل العقيدة عند السلف والمبتدعة ، سعود الخلف ، د ط : 1420هـ .
2- الاقتصاد في الاعتقاد، لأبي حامد الغزالي الطوسي (ت: 505هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط1، 1424 هـ - 2004 م .
3- بحر العلوم - أبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي ، تحقيق: د.محمود مطرجي ، دار الفكر – بيروت ، (دط) ، (دت) .
4- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت : 1205هـ) المحقق: مجموعة من المحققين دار الهداية .
5- التبصير في الدين، طاهر بن محمد الأسفراييني، (ت :471هـ) المحقق: كمال يوسف عالم الكتب ، ط1، 1403هـ - 1983م.

6- التعريفات ، للجرجاني (ت: 816هـ) ، المحقق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط1 ، 1403هـ -1983م .
7- تفسير القرآن العظيم : لابن كثير القرشي البصري (ت : 774هـ) ، المحقق: سامي سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط2، 1420هـ، 1999 م.
8- صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، دار ابن كثير– بيروت ، ط3، 1407.
9- الجموع البهية، لأبي المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي ، مكتبة ابن عباس، مصر ، ط1 ، 1426 هـ - 2005 م .
10- حكمة العين ،للقزويني (ت: 1294 م) ، تحقيق صالح ايدين التركي.
11- درء تعارض العقل والنقل،لابن تيمية ، تحقيق : عبد اللطيف عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية - بيروت - 1417هـ - 1997م .
12- دستور العلماء ، القاضي عبد النبي الأحمد نكري (ت : ق 12هـ) عرب عباراته الفارسية ، حسن فحص ، دار الكتب العلمية ، ط1، 1421هـ - 2000م.
13- سنن أبي داود المحقق: طارق بن عوض الله، دار الحرمين – القاهرة .
14- سير أعلام النبلاء ، شمس الدين محمد بن أحمد بن قَايْماز الذهبي(ت : 748هـ) دار الحديث- القاهرة ، د ط ، 1427 هـ - 2006 م.
15- شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت :793هـ) ، مكتبة صبيح بمصر.
16- الشيخ محمد عبده واراؤه في العقيدة الاسلامية – عرض ونقد ، حافظ محمد الجعبري، جامعة ام القرى ، مكة المكرمة ، د ط ، 1982 .
17- العقل والنقل عند ابن رشد ، أبي أحمد محمد أمان بن علي جامي علي (ت : 1415هـ) الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، دط ، 1398هـ ، 1978م.
18- العقيدة الإسلامية، عبدالرحمن حبنكة ، دار القلم ، دمشق ، ط2 ، 1399 ه.
19- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد ملكاوي،مكتبة الزمان ، ط1 ، 1405هـ .
20- العين ، للفراهيدي (ت: 170هـ) تحقيق: مهدي المخزومي، دار الهلال.
21- عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، أحمد بن القاسم الخزرجي ابن أبي أصيبعة (ت : 668هـ) المحقق: الدكتور نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، د ط .
22- غاية المرام في علم الكلام ، أبي الحسن سيد الدين علي ابن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت: 631هـ) المحقق: حسن محمود– القاهرة .
23- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي ، دار المعرفة - بيروت، (دط) .
24- الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لابن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: 456هـ) ، مكتبة الخانجي – القاهرة، (دط)، (دت).
25- قواعد العقائد ، أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت : 505هـ) ، المحقق: موسى محمد علي ، عالم الكتب – لبنان ، ط2، 1405هـ - 1985م .
26- كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق ، د. محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر ، دمشق – سوريا ، ط8 ، 1982 .
27- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، للكفوي، أبي البقاء الحنفي (ت : 1094هـ) المحقق: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة – بيروت .
28- لسان العرب ، لابن منظور(711هـ) دار صادر– بيروت ، ط3 ، 1414 هـ .
29- مجموع الفتاوى ، تقي الدين الحراني (ت: 728هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، 1416هـ/1995م.

30- المستدرك على الصحيحين ، لأبي عبد الله الحاكم (ت: 405هـ) تحقيق: مصطفى عطا ، دار الكتب العلمية، ط1، 1411 – 1990.
31- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت : 241هـ) ، المحقق: شعيب الأرنؤوط.
32- صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج (ت: 26هـ) لمجموعة من المحققين دار الجيل، الطبعة : مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة 1334هـ .
33- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد الفيومي ثم الحموي، (ت : نحو 770هـ)، المكتبة العلمية – بيروت (د ط)،1987م .
34- معالم الفلسفة الأسلامية نظرات في التصوف والكرامات ، محمد جواد مغنية ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ط3 ، 1982 .
35- المعجم الفلسفي ، بالألفاظ العربيه والفرنسية والانكليزية واللاتينية ، الدكتور جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، 1982.
36- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ، دار الدعوة .
37- معجم مقاييس اللغة ، أبي الحسين أحمد بن زكريا ، المحقق : عبد السلام هارون ، دار الفكر ، (د ط) ، 1399هـ - 1979م .
38- معيار العلم في فن المنطق ، أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت : 505هـ)المحقق: الدكتور سليمان دنيا، دارالمعارف، مصر ، د ط ، 1961 م .
39- المواقف ،للإيجي ، تحقيق : د.عبد الرحمن عميرة، ط1 ، 1997 .
40- وفيات الأعيان، شمس الدين ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت : 681هـ) المحقق: إحسان عباس ، دار صادر، بيروت ، ط1 ، 1971.